

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ
فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ
الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: 8]

✽ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

الانتقال من ذكر
الأصناف العامة
إلى ذكر من له
خصوص

بعد أن بيّنت الآية السابقة الأصناف التي يوزّع عليها أموال
الفيء، ورهبت من مخالفة الرسول في توزيع الفيء، ورغبت في
الطاعة والتزام تقوى الله؛ ناسب أن ينتقل الكلام إلى ذكر الفئات
التي تُعطى أموال الفيء، وتحذّدهم من بين الأصناف التي ذكرتها
الآية السابقة، والذين هم أشدّ احتياجًا إليه، وأكثر فاقة من
غيرهم، مع بيان شيء من فضلهم ومآثرهم⁽¹⁾.

✽ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

1 ﴿أُخْرِجُوا﴾: (خرج) يدلُّ على النفاذِ عَنِ الشَّيْءِ، ومنه
الخروج، يقال: خَرَجَ خُرُوجًا: برز من مقرّه أو حاله، سواء كان
مقرّه دارًا، أو بلدًا، أو ثوبًا، قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾
[القصص: 21]، وقال: ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ﴾ [الأعراف: 13]،
والإخراج أكثر ما يُقالُ في الأعيان، نحو: ﴿أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ﴾⁽²⁾
[الأنفال: 5]، ونحو: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾⁽³⁾
ومعنى ﴿أُخْرِجُوا﴾: أن كفار مكة أحوجهم إلى الخروج⁽³⁾.

✽ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ:

فقراء المهاجرين
هم الأولي
بأموال الفيء لما
تعرّضوا له من
شديد البؤس

بيّنت الآية الكريمة بعض الفئات التي توزّع عليها أموال الفيء من

(1) البقاعي، نظم الدرر: 434/19.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خرج)، والزّاغب، مفردات القرآن: (خرج).

(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 507/29.

بين ذوي القربى واليتامى والمساكين وأبناء السبيل الذين ذكرتهم الآية السابقة، وهم: الفقراء المهاجرون الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم، يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، وينصرون الله ورسوله، فكأن هذا الفيء الذي أفاءه الله على الرسول هو من أجل هؤلاء المهاجرين الفقراء؛ ليكون موساةً لهم في الغربة التي اختاروها ابتغاء مرضاة الله، وآثروا بها دينهم على أهليهم وأموالهم⁽¹⁾.

❁ الإيضاح اللغوي والبلاغي:

علة فصل جملة ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾:

يحتمل أن تكون علة فصل جملة: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ عما قبلها، لكمال الاتصال الذي تنزل فيه الجملة المفصولة مما قبلها منزلة التابع من المتبوع، وتفصل عنها لفظياً، كما يفصل التابع عن المتبوع، فهي بدل بعض من كل، مما يصلح أن يكون بدلاً منه من أسماء الأصناف المتقدمة التي دخلت عليها الكلام مباشرة⁽²⁾.

ويحتمل أن يكون الفصل لشبه كمال الاتصال، الذي تجيب فيه الجملة الثانية عن سؤال تثيره الجملة السابقة في خاطر النبي الكريم، بعد أن وضع الله سبحانه هذا الفيء بين يديه، وجعل ينظر فيمن حوله من الفقراء الذين دعاه الله سبحانه إلى إعطائهم نصيباً من هذا الفيء، فالفقراء كثيرون، فإلى من من هؤلاء الفقراء يمدُّ يده بالعطاء؟⁽³⁾

نوع اللام في قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ وعلة تكرارها:

اللام في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ حرف جرّ، يفيد اختصاص فقراء المهاجرين بالأموال التي أفاء الله بها على رسوله من أهل

بيان الصنف
الأحقّ بالعطاء
بعد بيان عموم
الأصناف

العناية بالفقراء
المهاجرين
من بين سائر
الأصناف منهج
في بناء فقه
الأولويات

(1) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 859 / 14.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 87 / 28.

(3) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 587 / 6.

القرى، وأعيد اللّام مع البدل لربطه بالمبدل منه لانفصال ما بينهما بطول الكلام من تعليل وتذييل وتحذير وإفادة التأكيد، والمعنى: ما أفاء الله على المسلمين من أهل القرى المعنية في الآية لا يجري قسّمه على ما جرى عليه قسّم أموال بني النضير، التي اقتصر في قسمها على المهاجرين وثلاثة من الأنصار ورابع منهم، فكانه قيل: ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، للفقراء منهم لا مطلقاً، يدخل في ذلك المهاجرون والأنصار والذين آمنوا بعدهم⁽¹⁾.

الموقع الإعرابي ﴿لِلْفُقَرَاء﴾ ودلالته:

يحتمل أن يكون قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاء﴾ بدلاً من (ذِي الْقُرْبَى)، وما عطف عليه في الآية السابقة، كأنه قيل: أعني بأولئك الأربعة: الفقراء المهاجرين الذين من صفتهم كذا وكذا⁽²⁾، وعليه لا يعطى من مال الفيء من ذوي قرابة رسول الله ﷺ سوى الفقراء، كما ذهب إلى ذلك أبو حنيفة رحمته الله، ويرى الشافعي أنهم يستحقونه بالقرابة، وليس بالحاجة⁽³⁾.

وتحتمل أن تكون جملة ﴿لِلْفُقَرَاء﴾ ابتدائية على حذف المبتدأ، والتقدير: ما أفاء الله على رسوله للمهاجرين الفقراء إلى آخر ما عطف عليه، فتكون هذه مصارف أخرى للفيء، ومنهم من جعلها معطوفة بحذف حرف العطف على طريقة التعداد، كأنه قيل: فله وللرسول إلى آخره، ثم قيل: للفقراء المهاجرين، فعلى هذين القولين ينتفي كونها قيداً للجملة التي قبلها، وتنفذ طرائق أخرى في حمل المطلق على المقيد، والاختلاف في شروط الحمل، وهي طرائق واضحة للمتأمل⁽⁴⁾.

البدل بيان
للسابق
والابتداء إضافة
على السابق

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 87 / 28.

(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 507 / 29.

(3) الزمخشري، الكشاف: 503 / 4، والإسكندر، الانتصاف من الكشاف، بهامش الكشاف: 503 / 4.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 89 / 28.

نكتة إثارة وصف (الفُقراء) بعد (المَساكين):

آثر النظم الكريم وصف الفئة، التي تستحق أموال الفيء بلفظ (الفُقراء) بعد ذكر المساكين في الآية السابقة، وذلك أن هذين الوصفين إذا افترقا؛ اتفقا، وإذا اجتمعا؛ اختلفا، أي: إن وصف (الفُقراء) الذي عبّرت به الآية يشمل (المَساكين)؛ لأنهم أشدُّ حاجة، وأكثر إثارة للشفقة؛ إذ الفقير هو: الذي لا يسأل الناس، بينما المسكين هو الذي يسأل⁽¹⁾، ويمكن أن يكون التعبير هنا دالاً على أن (المَساكين) أعمُّ، و(الفُقراء) أضْضُّ، ما يعني: أن الفقير أكثر احتياجاً من المسكين، ولذا خُصَّ بالذكر؛ لأنه دالٌّ على شدة الاحتياج التي كان فيها أولئك الفقراء مع عدم إظهار ذلك، فقد كان أحدهم بعد الهجرة إلى المدينة وعند نزول الآية يعصب الحجر على بطنه من الجوع، ويتخذ الحفرة في الشتاء لتقيه البرد، ما له دثارٌ غيرها، بعد أن كان له من الأموال ما يسعه، ويفضل منه ما يصل به غيره⁽²⁾.

عدم إظهار
الفقر مع شدة
الاحتياج معيار
في الاستحقاق
الشَّرعي

نكتة تخصيص (الفُقراء) بـ ﴿الْمُهَاجِرِينَ﴾:

خصَّ البيان ﴿الْمُهَاجِرِينَ﴾ من (الفُقراء) بأموال الفيء، فقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾؛ لأنهم أحقُّ بها من غيرهم؛ إذ كانوا في شظف شديد من العيش؛ بسبب أنهم تركوا كلَّ شيء وراء ظهورهم، تركوا ديارهم، وأموالهم، وتجاريتهم، وأقاربهم، وجاؤوا إلى المدينة بلا مال ولا مأوى، وكانوا في حاجة ماسة للمساعدة المادية حتى يعيشوا، ويُقيموا أمر دينهم، ومن ثمَّ كان اختصاصهم بالفيء من بين عامة الفقراء حلاً عاجلاً لفقرتهم وحاجتهم، ومُحققاً للتوازن الاقتصادي الذي تعمل السورة على ترسيخه في المجتمع المسلم.

التَّوازن
الاقتصادي
في المجتمع
المسلم من
معايير العطاء
والاستحقاق

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 177.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 345 / 19.

فائدة التركيب الوصفي ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾:

المراد على
من يزعم أن
إثابة أصحاب
التضحيات
مقصورة على
الآخرة

دل التركيب الوصفي ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ على شيء معهود في الدّهن؛ إذ كان فقراء المهاجرين معروفين بأسمائهم وأسْرهم وأحوالهم، وكان عددهم مائة رَجُل، يعرفهم رسول الله وغيره من المسلمين المقيمين في المدينة⁽¹⁾، وفي هذا التخصيص بيان لمنهج الإسلام في التعامل مع أصحاب التضحيات السابقة الذين آثروا الآخرة على الدنيا، فقد حفظ لهم مكانة مذكورة إلى يوم الدين؛ ليكونوا لمن بعدهم مثلاً يُحتذى به في التضحية للدين، وفي مجازاة من ضحّى لله تعالى، وفيه ردُّ على من يزعم أن الثواب والتقدير والجزاء محصورٌ في الدار الآخرة.

بلاغة الوصف بالاسم الموصول:

تعليل تفضيل
أصحاب الفضل
بذكر مناقبهم

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ نعت ثانٍ لـ (الْفُقَرَاءِ) أوثر وصفهم به؛ ليتوصل باسم الموصول وصلته إلى ما يوجب الإشفاق عليهم وإعطاءهم الفيء، ولينبّه إلى أن اختصاصهم به مُراعى فيه جبر ما نُكبوا به من ضياع الأموال والديار، ومُراعى فيه إخلاصهم للإيمان، وإصرارهم على نصر دين الله ورسوله⁽²⁾.

بلاغة التعبير بفعل الإخراج مبنياً للمفعول:

الإخراج من
الديار يدل على
القهر والقسر
بخلاف الخروج

آثر النظم الكريم استعمال مفردة الإخراج بصيغة المبنى للمفعول ﴿أُخْرِجُوا﴾؛ لدلالته على أنهم قد نُزِعوا من ديارهم جبراً وقسراً، واضطُرَّهم المشركون إليه قهراً وعدواناً، ومن ثم لم يكونوا مستعدين له بحمل مآلهم ومتاعهم، وهذا المعنى لا يتحقق إذا جيء بالفعل مبنياً للمعلوم، فقول: (خَرَجُوا)، ذلك أن الخروج الاختياري المحض، يعني أخذ الممتلكات، والانتقال إلى دارٍ أخرى برغبةٍ

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 228 / 8.

(2) أبو حيان، البحر المحیط: 42 / 10، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 89 / 28.

واستشرف وطلب للموارد، فوجه بنائه للمفعول بالإضافة إلى ما سبق "أَنَّ المنكئ هو الإخراج، لا كونه من مُخْرِجٍ معين" (1).

نوع ﴿مِنْ﴾ ودلالاتها:

﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ للابتداء، وهو دالٌّ على أنهم كانوا مستقرين في ديارهم، وأن الكافرين هم الذين ابتدؤوا إخراجهم منها، ومنعواهم من الإقامة فيها.

بلادة استعمال الديار:

آثر النظم الكريم استعمال مفردة ﴿دِيَرِهِمْ﴾ جمعاً دون (بيوتهم)؛ لبيان أن الإخراج لم يكن من أماكن مبيتهم فحسب، بل أخرجوا من ديارهم كلها، التي تشمل على مصادر الرزق، والارتباطات الاجتماعية، والبيئة التي اعتادوها، فالديار شاملة لكل ما له علاقة بالحياة المستقرة، بخلاف البيوت فهي دالة على جزء من الديار وهي البيوت الخاصة، فذكر الديار أشد في دلالاته على القهر والظلم الذي تعرض له المهاجرون، ويقوي المعنى اللغوي للديار. وصف المهاجرين بالفقر الذي بُني عليه الوصف الثاني، وهو الإخراج، فكان وصف الإخراج بياناً بعد بيان.

دلالة إضافة لفظ الديار إلى الضمير:

جيء بلفظ الديار مضافاً إلى ضمير (الفقراء)؛ لتقوية الارتباط بينهم وبين الدور التي قاموا بإنشائها وبنائها، وللدلالة على أن هذا شعورٌ جميع مَنْ أخرجوا، وهاجروا إلى المدينة بلا استثناء.

فائدة عطف الأموال على الديار:

عطفُ (الأموال) على (الديار) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ دالٌّ على أن المال سترٌ للإنسان، وأنه ظرفٌ له

الديار تشمل
البيوت
ومصادر الرزق
والعلاقات

تعزيز الارتباط
بين الفقراء
والمساكين

الأموال ظرف
يستر صاحبه،
ويحميه،
ويمنعه كالديار

(1) البقاعي، نظم الدرر: 435/19، والخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 860/14.

يحميه، ويمنعه كالديار تمامًا بتمام⁽¹⁾، والتعبير به دالٌّ أيضًا على أنَّ الكفار منعوا المهاجرين، وحالوا بينهم وبين كلِّ ما يملكون من ديار وأموال وغيرها من المتاع الذي يمكن أن يغنيهم، إذا أُجبروا على ترك مكَّة والرحيل عنها إلى بلد آخر، وهو دالٌّ على أنَّ المال عزيزٌ على النفس، وأنَّ له قيمةً عظيمةً مشروعةً، والإخراج منه بلاءٌ لا يصبر عليه إلا القليل من المؤمنين.

دلالة استعمال مفردة (الأموال) جمعًا:

جاء استعمال مفردة الأموال جمعًا ﴿وَأَمْوَالِهِمْ﴾؛ للإشارة إلى كثرتها وتنوعها وتعدد أصنافها، ما يدلُّ على أنَّهم كانوا أهل غنى ويسار، وأنَّهم ضحَّوا بذلك كله نصرَةً لدين الله تعالى، واتباعاً لرسوله ﷺ، وهو ما يوجب إكرامهم وتعويضهم، لا سيَّما وأنَّهم تعفَّفوا عن الطلب، ولم يضعوا إخوانهم في حرج، وفي ذكر الأموال بعد توزيع أموال الفيء إيماءً إلى مشروعية تعويض المتضررين والمضحَّين، ولو بعد حين بما يجبر الخواطر، ويُعين على الحقِّ.

موقع جملة: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا﴾ ودلالاتها:

قوله تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا﴾ جملة حالية، تكشف عن الحال التي تلبَّس بها هؤلاء المهاجرون، حين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم، وأنَّهم حين أُخرجوا كانوا على حال يبتغون بها فضل الله ورضوانه، وينصرون الله ورسوله، ولم يكن إخراجهم عن حال أخرى تدعو قومهم إلى إخراجهم من بينهم⁽²⁾، ومقصد الجملة الحالية تشریف المهاجرين والثَّناء عليهم، والاحتِراس ممَّا قد يُتوهم من أنَّ الأمر بإعطائهم الفيء يُنقص من قدرهم، فقد وصفوا أوَّلًا بما يدلُّ على استحقاقهم للفيء، وقيد ذلك ثانيًا بما يوجب تفخيم شأنهم⁽³⁾.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 435/19.

(2) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 859/14، 860.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 228/8.

مشروعية
تعويض
للمتضررين ولو
بعد حين

الأحوال
مقاصد الأفعال
وأغراضها في
مكاتب سياقتها

دلالة التعبير بفعل الابتغاء مضارعاً:

التعبير بفعل الابتغاء الموضوع للاجتهاد في الطلب⁽¹⁾، في قوله تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا﴾ دالٌّ على شدة حرص المهاجرين على التقرب إلى ربهم، وعظيم أملهم في قبول عملهم، وسعة رجائهم في فضل الله وثوابه، والتعبير به مضارعاً دالٌّ على تجدد ذلك منهم بعد الهجرة، مع ما هم فيه من شظف العيش، وضيق الرزق، وقلة الأموال.

ابتغاء الفضل
تجدد لا ينضب
واستمرار لا يأفل

فائدة استعمال مفردة ﴿فَضْلًا﴾:

آثر النظم الكريم استعمال مفردة ﴿فَضْلًا﴾ دون (رزقاً)⁽²⁾؛ للإشارة إلى يقينهم بأن ما يطلبونه من الله تعالى من رزق أو غيره ليس واجباً عليه سبحانه، ولكنه محض فضل يتفضل به عليهم⁽³⁾، وفيه ما يرفع شأنهم، ويُعلي قدرهم، ويدعو إلى مزيد الإحسان إليهم، فإن الذي ينظر إلى فضل الله تعالى يودعه أسباب الفضل، ويمنعه الحرمان، ويقوده إلى جميل الإيمان.

نظر المؤمنين إلى
عموم الفضل
الإلهي لا إلى
خصوص الرزق
الرباني

غرض تنكير مفردة ﴿فَضْلًا﴾:

جاء التعبير عن الفضل بالنكرة ﴿فَضْلًا﴾؛ لبيان أن ما يطلبونه من الله تعالى هو الفضل بمفهومه العام، دون تخصيصه بفضل بعينه، وهو ما يتعلّق بتفويض ما ينفعهم إلى الله تعالى.

نوع حرف ﴿مِنْ﴾ ودلالاتها:

قوله تعالى: ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ جارٌّ ومجرور متعلّق بالفعل ﴿يَبْتَغُونَ﴾، و﴿مِنْ﴾ فيه بيانية توضح مصدر الفضل الذي يبتغيه المهاجرون، أو الرزق الذي يطمعون فيه، وأنه من الله تعالى لا من أحد غيره.

(1) الزاغب، مفردات القرآن: (بغى).

(2) الواحدي، التفسير الوسيط: 273 / 4.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 436 / 19.

بلغة التعبير باسم الجلالة:

الله تعالى هو
القادر وحده
على الإعطاء
والكفاية
والإغناء

جاء التعبير بذكر اسم الجلالة العلم، في قوله تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ﴾؛ لما يدل عليه من تغلغل الإيمان بالله تعالى في قلوبهم، وشدة تعظيمهم له، وحرصهم على الطلب منه والطمع فيه؛ لأنه وحده القادر على إغنائهم، ولأنه حاضر في قلوبهم حضورًا يحول دون طلبهم من أحد غيره، ويمنع طمعهم في أحد سواه، والمعنى: من الملك الأعظم الذي لا كفوء له؛ لأنه المختص بجميع صفات الكمال من الدنيا والدِّين والآخرة، فيغنيهم بفضله عمَّن سواه⁽¹⁾.

نكتة تقديم ﴿فَضْلًا﴾:

الفضل
يتعلّق بالأُمور
الدُّنيويّة،
والرِّضوان يتعلّق
بالآخرة

قُدِّمَ ذِكْرُ ﴿فَضْلًا﴾ وعُطِفَ (رِضْوَانًا) عليه لتعلّق الفضل بالأُمور الدُّنيويّة، وتعلّق الرِّضوان بالأحوال الآخرويّة، والمعنى: طالبين من الله تعالى رزقًا في الدُّنيا ومرضاة في الآخرة⁽²⁾، ويمكن أن يكون المراد بالفضل: ثواب الجنّة، وبالرِّضوان: رضا الله ﷻ⁽³⁾، ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: 72]، ما يعني: أن الترتيبَ بينهما ترتيبٌ تصاعديّ.

لطيفة عطف جملة: ﴿وَيَنْصُرُونَ﴾ على ما قبلها:

ظاهر المهاجرين
يشترك مع
باطنهم في
التعلّق بالله
والقصد إليه

عُطِفَ فعل (يَنْصُرُونَ) على ما قبله بالواو التي تُفيد المشاركة؛ لتأكيد اشتراك ظاهر المهاجرين مع باطنهم في التعلّق بالله تعالى والقصد إليه؛ إذ "لما وصفهم الحقُّ بتعليق بواطنهم به سبحانه وقطعها بالرِّضا بالإخراج عمّا سواه، وصفهم ببذل ظواهرهم له، فقال: ﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾"⁽⁴⁾، والمعنى: ويضمرون في أنفسهم عزماً أكيداً بأن يبذلوا كلّ مرتخص وغالٍ في سبيل نصره دين الله⁽⁵⁾.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 436/19.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 228/8.

(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 507/29.

(4) البقاعي، نظم الدرر: 436/19.

(5) مجمع البحوث الإسلاميّة، التفسير الوسيط: 1358/10.

بلاغة التعبير بـ (يَنْصُرُونَ) مضارعاً:

آثر النظم الكريم استعمال فعل: (يَنْصُرُونَ) مضارعاً؛ لما يدلُّ عليه من تجدد نصرتهم لله تعالى، وحصولها في الماضي والحاضر واستعدادهم للقيام بها في المستقبل، والمعنى: ينصرون الله على سبيل التجديد والاستمرار في كل وقت⁽¹⁾، فإنَّ نصرَةَ دين الله تعالى لا تتوقَّف على زمانٍ دون آخر، بل هي مستمرة على مدى الأيام، متجددةً لآخر الزمان.

نصرة دين الله
تعالى عقيدة
ثابتة لا عمل
عابر

بلاغة المجاز بالحذف ودلالته:

في قوله تعالى: ﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ﴾ مجازٌ بحذف المضاف، والتقدير: وينصرون دين الله، وحذف المضاف وإقامة المضاف إليه؛ لتشريف المهاجرين وتكريم مكانتهم، ولتربية المهابة في النفوس، وتشريع هذه النصر، وأنها ما كانت إلا لسببٍ عظيم، وهو الله تعالى، فهو من ذكر السبب الذي ضحى لأجله المهاجرون، فتركوا الديار والأموال، وهو أرسخ حضوراً من أيِّ تعبيرٍ آخر، وللإشارة إلى أنَّ نصرَةَ دين الله نصرَةٌ لله، وأنَّ الثبات على دين الله والدفاع عنه برهانٌ تعظيم المهاجرين لرَّبِّهم، ودليلٌ سعيهم لنيل محبته ورضاه.

نصرة دين الله
تعالى مشروعة
ولا تقبل
المساومة أو
الاثَّام

غرض عطف الرّسول على اسم الجلالة:

جاء بالرّسول ﷺ معطوفاً على اسم الجلالة، ومضافاً إلى ضميره؛ لبيان أنَّهم يعدّون نصرَةَ الرّسول نصرَةً لله، فيبدلون لذلك أموالهم وأنفسهم راغبين راضين؛ لأنَّهم يوقنون أنَّ تعظيم الرّسول من تعظيم الله⁽²⁾.

نصرة رسول
الله أحد مقاصد
نصرة الله تعالى

علة فصل جملة: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ﴾:

جملة: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ﴾ تذييل يؤكّد ما سبق وصف

(1) البقاعي، نظم الدرر: 436/19.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 436/19.

التَّذْيِيلُ توكيدٌ للسَّابِقِ وبيانٌ لجمليته

للمهاجرون
يستحقون
وصف الصادقين
لبعد منزلتهم
وعلو درجتهم

المبالغة في
وصف المهاجرين
بالصدق
يضعهم في
عنوان الصديقية

جزاء الصادقين
بصدقهم في
الدنيا قبل
الآخرة

الفقراء المهاجرين به من صفات تبين اتفاق باطنهم مع ظاهرهم، وظاهرهم مع باطنهم في الإيمان بالله وحب رسول الله ونصرة دينه، ففصلها عما قبلها؛ لكونها مؤكدة لها توكيداً معنوياً، فيما يُعرف بكمال الاتصال الذي تنزل فيه الجملة الثانية من الأولى منزلة التابع من المتبوع، ومن ثم لا تعطف عليها، كما لا يُعطف التابع على المتبوع.

بلاغة استعمال اسم الإشارة للبعد:

أوثر التعبير باسم الإشارة ﴿أُولَئِكَ﴾؛ لتعظيم شأن فقراء المهاجرين، فهم في منزلة سامقة، ودرجة عالية، والتنبية على أنهم استحقوا وصف الصادقين لأجل ما سبق اسم الإشارة من الصفات، وهي: الإخراج من ديارهم وأموالهم، وابتغائهم فضلاً من الله ورضواناً، ونصرهم الله ورسوله، فإن الأعمال الخالصة فيما عملت لأجله، يشهد للإخلاص فيها ما يلحق عاملها من مشاق وأذى، فيستطيع أن يخلص منها لو ترك ما عمله لأجلها، أو قصر فيه⁽¹⁾.

نوع القصر وبلاغته:

في قوله: ﴿هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ قصر صفة على موصوف، بطريق توسط ضمير الفصل ﴿هُمُ﴾ بين المسند والمسند إليه، وهو قصر ادعائي للمبالغة في وصفهم بالصدق الكامل، كأن صدق غيرهم ليس صدقاً في جانب صدقهم⁽²⁾، لا سيما بعد أن قدّم النظم الكريم البراهين الواقعية على اتصافهم به اتصافاً لا مجال للشك معه.

بلاغة القصر بتعريف الجزأين:

سبق القول بأن ﴿هُمُ﴾ ضمير فصل أفاد توسُّطه القصر، وعليه يكون ﴿الصَّادِقُونَ﴾ خبراً لاسم الإشارة ﴿أُولَئِكَ﴾، وتعريف المبتدأ والخبر فيه تقوية وتأکید لكون المهاجرين قد بلغوا في الصدق مبلغاً

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 89 / 28.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 89 / 28.

لا نظير له، وكأنَّ صدق غيرهم لا يعدُّ صدقًا بجانب صدقهم، رفعةً لشأنهم، وجبرًا لما قد يصيب نفوسهم؛ بسبب قصر الفيء عليهم، والأمر بتخصيصه لهم دون غيرهم، فهي إشارةٌ لامحةٌ ولامعةٌ إلى أنَّ الله يُجازي الصّادقين بصدقهم في الدُّنيا قبل الآخرة.

دلالة التعبير بـ ﴿الصَّدِيقُونَ﴾ اسم فاعل:

أوثر التعبير بـ ﴿الصَّدِيقُونَ﴾ اسمًا دالًّا على الثبوت والدوام؛ للإشارة إلى أنَّ المهاجرين عريقون في هذا الوصف راسخون في التخلُّق به؛ لأنَّ مهاجرتهم لما ذكر وتركهم لما وصف دالٌّ على كمال صدقهم فيما ادَّعوه من الإيمان بالله ورسوله ﷺ؛ إذ نابذوا مَنْ عاداهم - وهو القريب الصّافي نسبًا ودارًا - وأولّوا أولياءهم أيًّا كانوا، وإن بعدت دارهم، وشطَّ مزارهم⁽¹⁾، ما يؤكِّد أنَّ هجرتهم وجميع أعمالهم لله ولرسوله، لا لابتغاء مغنمٍ من مغنم الدنيا، أو متاعٍ من متاعها⁽²⁾.

توجيه تخصيص المهاجرين بصفة ﴿الصَّدِيقُونَ﴾:

أوثر الإخبار عن اسم الإشارة العائد ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهِجِرِينَ﴾ بوصف ﴿الصَّدِيقُونَ﴾ دون غيره كأوصاف الفلاح أو الإيمان؛ للإشارة إلى أنَّ أصعب الأوصاف الأخلاقيّة بعد الإيمان هو الثبات على الصدق، والعمل في مظلمته بقصد الاستجابة لأمر الله تعالى، فهو المعوّل عليه في قبول الأعمال، وفي العطاء الدنيوي والثواب الآخروي، وهذا يدلُّ على أنَّ مبنى الدّين على إقامة البيّات بالثبات عن الابتلاءات، وأنَّ العون يأتي على قدر البلاء؛ لأنَّ الله قد خصَّ المهاجرين ممّا أذن فيه من أموال بني النضير⁽³⁾.

المهاجرون
عريقون في
الصدق راسخون
في الاستجابة

الصدق خلق
العظماء
الأثبات ومعيار
ثبات الرجال

(1) البقاعي، نظم الدرر: 437/19.

(2) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 860/14.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 437/19.

❁ الفروق المُعْجَمِيَّة:

الفقير والمسكين:

الْفَقِير هو الَّذِي لَا يَسْأَلُ، وَالْمَسْكِين هو: الَّذِي يَسْأَلُ، مَا يَعْنِي أَنَّ الْمَسْكِين أضعفُ حالًا، وأبلغ في جِهَةِ الْفَقْرِ، ويدلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: 273]، فوصفهم بالفقر، وأخبر مع ذلك عَنْهُمْ بالتَّعَفُّفِ حَتَّى يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ بِحَالِهِمْ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ، وَلَا يَحْسِبُهُمُ أَغْنِيَاءَ إِلَّا وَلَهُمْ ظَاهِرٌ جَمِيلٌ، وَعَلَيْهِمْ بَرَةٌ حَسَنَةٌ، وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ: أَفَقِيرَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: بَلِ مَسْكِينٌ لَا شَيْءَ لَهُ، أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ [الكهف: 179]؛ فَأَثْبَتَ لَهُمْ مَلِكٌ سَفِينَةً، وَسَمَّاهُمْ مَسَاكِينٍ؛ لِمَا رَوَى أَنَّهُمْ كَانُوا أَجْرَاءَ فِيهَا، وَنَسَبَهَا إِلَيْهِمْ لِتَصَرُّفِهِمْ فِيهَا⁽¹⁾.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَكْسَ ذَلِكَ مُسْتَدَلًّا بِآيَةِ الْكَهْفِ عَلَى أَنَّ حَالَ الْفَقِيرِ فِي الضَّرِّ وَالْحَاجَةِ أَشَدُّ مِنْ حَالِ الْمَسْكِينِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ سَمَّاهُمْ مَسَاكِينٍ مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَمْلِكُونَ تِلْكَ السَّفِينَةَ⁽²⁾، وَسِيَاقُ سُورَةِ الْخَشْرِ وَقَصْدُهَا يَرْجِعُ الرَّأْيَ الْقَائِلَ بِأَنَّ الْمَسْكِينِ أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْفَقِيرِ؛ إِذْ وَرَدَ التَّعْبِيرُ بِ (الْمَسَاكِينِ) عِنْدَ بَيَانِ مَصَارِفِ الْفِيءِ عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ، بَيْنَمَا وَرَدَ التَّعْبِيرُ بِ (الْفُقَرَاءِ) عِنْدَ التَّحْدِيدِ الدَّقِيقِ لِلْفِئَةِ الَّتِي تَسْتَحِقُّهُ دُونَ غَيْرِهَا، مَا يَعْنِي: أَنَّ الْمَسْكِينِ أَعْمٌ، وَالْفَقِيرُ أَخْصٌ، وَأَنَّ الْأَوَّلَ أَكْثَرُ احتياجًا، وَمِنْ ثَمَّ خُصَّ بِالْفِيءِ عِنْدَ التَّحْدِيدِ الدَّقِيقِ.

السِّيَاقُ يَرْجِّحُ
أَنَّ الْفَقِيرَ أَشَدَّ
احتياجًا من
المسكين

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 177.

(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 21 / 490.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الستون،
سورة الحديد من الآية 14 إلى سورة الخشر الآية 10
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447 هـ - 2026 م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026 م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الستون، سورة الحديد من الآية 14 إلى سورة الخشر الآية 10
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2026.
مج. 60، 802 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك: 978-9948-643-66-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 60: المجلد الستون، سورة الحديد من الآية 14 إلى سورة الخشر الآية 10.
1- القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 978-9948-643-66-1

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-5294607 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"